**سنة ثانية ماستر علاقات دولية**

**مقياس: اخلاقيات البحث العلمي**

**الإشكالات الأخلاقية للبحث العلمي في العلوم الإنسانية**

إن الإشكالات الأخلاقية للبحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية تعتبر من الصعوبات المنهجية والموضوعية التي تواجه العلوم الإنسانية كما في مجال علم الاجتماع، ومن تطبيق النظريات العلمية كما في مجال علم النفس والتربية. إذ حاول الباحثون في مجال العلوم الإنسانية دوماً تطبيق منهج العلوم الطبيعية. ويمكن صياغة الصعوبات المنهجية وما يترتب عليها من إشكالات أخلاقية في عدد من النقاط كما يلي:

-1 موضوع البحث في العلوم الإنسانية متغير؛ فهو غالباً ما يكون حول سلوك الإنسان وأفعاله، وهي متغيرة بتغير الزمان والمكان، وبالتالي لا يمكن أن نطلق أحكاماً ثابتة تصل إلى درجة القوانين العلمية. فكل حالة إنسانية هي حالة قائمة بذاتها ومختلفة عن غيرها من الحالات الإنسانية، بل تختلف هي نفسها من حين لآخر، فتأتي المشكلة الأخلاقية عندما نحاول من خلال دراستنا للظاهرة الإنسانية أن نخرج بقانون أو حتى قاعدة عامة وثابتة تصلح لضبط سلوك كل البشر وتقويمية.

-2 طبيعة العلاقات التي تربط بين الظواهر الإنسانية هي طبيعة قيمية مرتبطة بالغاية والأهداف، ويترتب على هذا - كما يري عالم الاجتماع الألماني فيلهم ديلثي - أن العلوم الإنسانية يجب ألا تسعي إلى إيجاد صلات علية أو صياغة قوانين عامة شاملة، وإنما عليها أن تهتم بوضع تصنيفات تنميطية للشخصية، والثقافة تكون بمثابة إطار لفهم النشاطات والأهداف الإنسانية في الظروف التاريخية المختلفة.

-3 التعقيد وكثرة التفصيلات التي تتميز بها الظواهر الإنسانية، سواء كان على مستوى الشخصية الإنسانية أو على مستوى العلاقات الإنسانية، الأمر الذي يجعل الظواهر الإنسانية في حالة حركة وتغير ، وعدم تكرار لنفس النمط تحت نفس الشروط، وهذا يؤدي إلى عدم الدقة والمصداقية في نتائج البحث.

-4 اعتماد الملاحظة الخارجية لا يكفي كوسيلة لإدراك الظواهر الإنسانية، لأن الباحث الذي يتعامل مع الظواهر الإنسانية يجد نفسه داخل نظام من العلاقات والتفاعلات التي يكون الإنسان فيها مؤثراً ومتأثراً في نفس الوقت.

-5 اعتماد الملاحظة الخارجية كوسيلة لإدراك الظواهر الإنسانية لا يعمق معرفتنا بهذه الظواهر، حيث نتمكن فقط من الإدراك الحسي للسلوك الخارجي دون التعمق في فهم دوافع هذا السلوك.

-6 تدخل ذاتية الباحث في العلوم الإنسانية، سواء كان في اختيار الأدوات أو العينات التي تجرى عليها . كما أن الباحث يكون لديه انتماءاته الثقافية والعقائدية وتقويماته الخلقية، ولديه أيضاً غايات الدراسة وأهداف معينة، وكل هذا يؤثر عند تعامله مع موضوع الدراسة، وفي أحكامه التي يطلقها عليها، مما يجعل النتائج والأحكام في مجال الدراسات الإنسانية أحكاماً غير موضوعية، وبالتالي تواجهنا الإشكالات الأخلاقية عند محاولة تعميم هذه الأحكام. ويبدو أن لماكس فيبر رأياً مخالفاً في مسالة الموضوعية في العلوم الإنسانية، ويتضح رأيه هذا فيما اسماه بـ"الحيدة الأخلاقية في علم الاجتماع". فالعلوم الإنسانية لا تخضع لنفس القوانين التي تخضع لها العلوم الطبيعية وتكسبها صفة الموضوعية، وإنما تتحدد وفقاً للأفكار أو المفاهيم القيمية والثقافية. فالعلوم الثقافية بحسب تعريف فيبر هي العلوم التي تحلِّل ظواهر الحياة على أساس من دلالتها وأهميتها الثقافية. وقد تدل القيم التي يضيفها الباحث على موضوع بحثه تصوراً لحقبة بأسرها، ليس فقط فيما يتعلق بما يعد "ذا قيمة"، بل بما هو ذو دلالة أو غير ذي دلالة، وبما هو مهم أو غير مهم . ووفقاً لهذا الرأي قد تُعد الذاتية في العلوم الإنسانية خاصية تميزها عن العلوم الطبيعية.